الصحة والإعلال بين المنقول والمعقول

الأستاذ المساعد الدكتور
حيدر جبار عيدان
الأستاذ المساعد الدكتور
حسن عبد المجيد الشاعر
جامعة الكوفة - كلية الآداب

الصحة والإعلال بين المنقول والمعقول

الأستاذ المساعد الدكتور
حيدر جبار عيدان
الأستاذ المساعد الدكتور
حسن عبد المجيد الشاعر
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

اجتهد علماء اللغة والنحو من أجل الحفاظ على لغتنا الكريمة وصونها من الضياع ، والخدش ، وأتعبوا أنفسهم لإيصالها لمن يأتي بعدهم مصونة ومفصلة . كل هذا حفاظا على كتاب الله الذي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } (فصلت٤٢) ، وهو دستور المسلمين ، وهذا الدستور المبارك لا بد من أن يقرأ بصورة صحيحة ، ويفهم فهما صحيحا ؛ لأنه نزل بلغة العرب ، واللغة التي أتعب العلماء أنفسهم لإيصالها إلينا هي لغة العرب بجوانبها الصوتية ، والصرفية البنيوية ، والنحوية التركيبية ، والمعجمية الدلالية .

ومن المباحث التي وقفوا عليها ، وأتعبوا أنفسهم في إيصالها إلينا المباحث الصوتية ، والصرفية ، وكانت جهود العلماء في هذا الميدان واضحة وجلية للقارئ ، كجهود الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، وسيبويه (ت١٨٠هـ) ، والفراء (ت٢٠٩هـ) ، وابن السكيت (ت٢٤٤هـ) ، والمبرد (ت٢٨٥هـ) ، وابن دريد (ت٣٢١هـ) ، وأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، وابن جني (٣٩٢هـ) . والقسم الأعظم من هذه الجهود لا زال ذا قيمة كبيرة إلى يومنا هذا ، وقسم قليل بحاجة إلى الدرس مرة أخرى ، وإعادة النظر والتأمل والتدقيق فيه خدمة للغتنا الكريمة ، وهذه الخدمة موصولة إلى القرآن الكريم ، والمختصين باللغة العربية ، والمسلمين عامة .

والأفكار التي ذكرها العلماء القدماء في هذا الحقل العلمي لا تمثل الحقيقة ، وإنما هي صورة تقربنا إليها ، فالعربي ما كان يعرف هذه الأحوال ، وأن هذا موضع اعتلال ، وهذا موضع صحة . وهذه الأفكار قابلة للأخذ والرد ، والدليل على هذا القول قيام الدراسات الصوتية والصرفية المعاصرة بنشر أفكار جديدة أقرب للمنطق ، والتيسيرين الصوتي والصرفي ، وهذا أكبر دليل على أن ما ذكره العلماء القدماء إلى يومنا هذا قابل للتطور .

وفي حال نظر القارئ لأول وهلة في الأمثلة : يقول ، ويبيع ، وقام ، وباع ، وقيل ، واعتيد ، ويوم ، وبيض ويبس ، ووصل ، وصوم ، وقاوم ، وبايع ... سيلاحظ أنها معتلة بحسب الهيأة والشكل ، ولو تأملها لوجد أن منها ما كانت معتلة في الأصل ، ومنها الصحيحة في الأصل والهيأة التي هي عليها الآن ، وسيلاحظ القارئ أن هذا التخريج يتضاد مع ما ألفناه في كتب اللغة والصرف ، ولكن القارئ العزيز لو تأمل هذه الأمثلة بدقة ، وتفحصها تفحص من ابتلي بها ، وكانت مدار بحثه ودرسه ، لتوجه إلى الوجهة نفسها التي توجهت تلقاءها ، وهذا ما أرجو أن أصل فيه إلى رأي ، فهذه الأمثلة برأيي صحيحة ، وليست عليلة بخلاف ما هو معروف عنها الأمس واليوم . ويمكن التوفيق بين غلاظة هذا التخريج ووهن تخريج القدماء ، فيقال : إنها اقتربت من الأبنية الصحيحة .

وقد نظر الباحث الفقير إلى رحمة ربه في هذا القسم من المباحث الصوتية والصرفية ، وتأمل فيها ، وتفحصها ، وقلب العقل فيها ، وأجال الخاطر للخلوص إلى معنى الصحيح والمعتل ، وأحرف العلة ، وحال الألف ووضعها في حروف الألف باء ، والمزدوج الحركي ، والانزلاق الحركي ، وأصوات المد ، وهمزتا القطع والوصل ، وأقسام الإعلال وأنواعه ، وهي أمور سيعرضها الباحث مفيدا من الآراء اللغوية الصرفية والصوتية القديمة ، والآراء الصرفية والصوتية الحديثة والمعاصرة ، بغية الوصول إلى رأي يبعث على الاطمئنان ، والاطمئنان مصدره العقل والقلب معا . ومن الله تعالى نطلب السداد والتوفيق .

الصحة والإعلال لغة واصطلاحا

الصحة والإعلال مصدران ، أي : إنهما حدثان مجردان ، أولهما مأخوذ من الفعل الثلاثي المجرد صح يصح بضم عين المضارع ، والصحيح بخلاف العليل ، أي المريض ، وآخرهما مأخوذ من الفعل الثلاثي المزيد بهمزة قبل فاء الكلمة أعلّ يُعِلّ ، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) فيما يخص الصحة : (الصاد والحاء أصل يدل على البراءة من المرض والعيب وعلى الاستواء) [١] . وقال فيما يخص العلة : (العين واللام أصول ثلاثة صحيحة أحدها تكرر أو تكرير والآخر عائق يعوق والثالث ضعف في الشيء)[٢] . وذكر ابن منظور (ت٧١١هـ) أن : (العلة المرض . عل يعل واعتل أي مرض ، فهو عليل ، وأعله الله ولا أعلك الله أي لا أصابك بعلة ... وأعله الله فهو معل)[٣] . وذكر الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) أن : (العلة ، بالكسر معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل ، ومنه سمي المرض علة ؛ لأنه بحلوله يتغير الحال من القوة إلى الضعف)[٤] .

وهو من الأضداد ، فيقال : أعلّه ، أي : أمرضه ، وأعلّه ، أي : أزال علّته ، وأعلّ يضادّ علّ المجرد إن دل على السلب - إن صح قولي - ، مثل أشكيته ، أي : أزلت شكواه ، وأعجمت الكتاب ، أي : أزلت عجمته [٥] . إذ لم يرد في استعمال العرب أعله ، أي : أزال علته . ولكن هذه الدلالة تحمل على غيرها من الاستعمالات مستعينين بإحدى دلالات (أفعلَ) وهي دلالة السلب ، فضلا عن خروجه بحسب هذا التوجيه إلى دلالة أخرى من دلالات هذه الصيغة أيضا ، ألا وهي دلالة الضدية ، وهو أن يضادّ فعل المجرد مثل أوعد ووعد ، وأترب وترب [٦] . وبحسب هذا الاستعمال يمكن أن يقال عن الكلمة المعتلة : إنها معتلة في حال اعتلالها ، وبعد إزالة العلة عنها ، ويعلم القائل معنى قوله في كلتا الحالين .

وتعريف البناء الصحيح بالاستعانة بأقسام المعتل ما خلا بناؤه من أحد أحرف العلة ، الألف ، والواو ، والياء . والبناء المعتل سواء أكان اسما أم فعلا ما ضم

بين عناصر بنائه سواء أكانت مجردة أم مزيدة أحد أحرف العلّة [٧] . وقيل عن البناء الصحيح ، أنه الذي لا يتعرض للحذف في الاشتقاق ، والإسناد ، والإعراب [٨] . وهذا الأمر محير ؛ لأنا نلاحظ أن من الأبنية ما ضم أحد هذه الأحرف من دون أن يعلّ ، نحو وصل ، ويأس ، ويوم ، وبيض ، وعَور ، وشيخ ، والعِوَض أو أنه لم يتعرض للحذف كأن يتعرض للقلب ، أو النقل ، نحو قام ، وباع ، ويبيع ، ويقوم ... . ويلاحظ على الأمثلة في المجموعة الأولى أن أحرف العلة فيها ليست في موضع اعتلال ، وقد صرح العلماء القدماء بأنها تصح في هذه المواضع وردوا ذلك إلى واحد من ثلاثة أمور : خفة البناء ، أو مخالفة حركة ما قبلها إياها ، أو أن البناء يكون منقولا من بناء قد صح فيه حرف العلة [٩] .

وبحسب هذا التوجيه يكون الصحيح إذا أخذنا بالحسبان الشكل مشتملا على أحد أحرف العلة أو أكثر بإزاء أحرف صحيحة بشرط ألا يكون حرف العلة الذي اشتمل عليه في موضع اعتلال ، وبحسب هذا الأمر سنتحرج من إطلاق تسمية المعتل على أبنية ما ؛ لأن موضع حرف العلة فيها غير معتل ، وربما يصرفنا هذا الأمر إلى إفاضة الحديث في ترتيب أقسام المعتل أفعالا وأسماء ، والتبيين للمتعلمين بأن هذا النوع لا يسمى معتلا في الأحوال كلها ، وإنما يصح في مواضع.

وثم توجيه آخر للصحيح بحسب ما يرى الباحث ، ألا وهو أنه ما خف على اللسان ، والملاحظ بالعودة إلى أصول الكلمات التي أصابها الإعلال في أصل وضعها أنها ثقيلة على لسان الناطق ، وأن الذي بعث على تغيير صورتها وإحداث التغيير في بنيتها هو هذا السبب ، وأن هذه الكلمات بعد حصول هذا التطور فيها صارت صحيحة ، وليست معتلة ، أي : إنها كانت معتلة في الأصل ، أما الآن فصارت صحيحة ، والشكل والهيأة بحسب هذا التوجيه ليس لهما أية قيمة ، وإنما القيمة ترد إلى التلفظ بالكلمات التي تشتمل على أحد هذه الأحرف أو أكثر فما خف منها على لسان الناطق فهو صحيح ، وما ثقل فهو معتل ، وكان

الرضي الاسترابادي قد أشار إلى سبب حدوث الإعلال في الكلمة ، وهو طلب الخفة [١٠] .

وثم أمر آخر ، وهو أن حرف العلة لا يمكن أن يسم بهذه التسمية ؛ لأنه برأيي المتواضع لم يضعف ، أو يمرض ، وتتيح له هذه الحال القلب ، أو الحذف ، وإنما كان ثقل التلفظ به في حال ما سببا أتاح له حصول هذين الأمرين . والمطالع يقرأ ، والمتخصصون في العربية الفصحى يقرؤون أن الحروف الصحاح إن اقتربت مخارجها ستثقل على اللسان ، وأنها ستخلّ في فصاحتها ، وينبغي أن تكون المخارج متباعدة ، وهم قد قرأوا أن أحرف العلة في الهواء ، وتنتمي إلى مخرج واحد ، واجتماعها في موضع واحد سوف يثقل البناء الذي وردت فيه لا محالة ، وهذا واضح في التأمل في نطقها .

وبحسب ما يمكن أن يقال عن الإعلال إنه إجراء تغيير في بناء ما بسبب أحد عناصره التي يتألف منها بحيث لا يمكننا من دون إجراء هذا التغيير من نطقه بيسر وسهولة ، وسبب حدوثه صوتي ، وهو طلب الخفة أو الاقتصاد في الجهد العضلي المبذول على لسان الناطق .

الرأي في الصحيح والمعتل

بين المنهج الصوتي المعاصر أن الإعلال يكمن في الازدواج الحركي ، أي إذا حركت الواو بكسر أو فتح أو ضم ، أو الياء بضم أو فتح أو كسر في الأصل ، نحو يقول ، ويبيع ، وقام ، وباع ، وقيل ، واعتيد ... ، وأصلها : يقْوُل ، ويبْيِع ، وقْوَم ، وبيَعَ ، وقْوِلَ ، واعْتُوِدَ ... وهذا الأمر غير متحقق في الأمثلة الأولى . وهذا الازدواج ثقيل ، والمنهج القديم يتفق مع المنهج المعاصر بأن ثقلا ما حصل في البناء المعتل ، ولكن الاختلاف بين المنهجين يكمن في ثلاثة أمور هي [١١] :

القدماء يقولون بقلب الحرف في حين يقول المعاصرون بحذفه .

القدماء يبقون على الحركة التي هي من جنس صوت المد ، الذي هو حرف معتل عندهم في حين يقول المعاصرون إن المحذوف يعوض بإطالة الحركة التي تسبقه فليس ثمة حركة تسبق صوت المد ، وهي من جنسه .

القدماء يزنون الكلمات المعتلة بحسب أصولها بصرف النظر عن هيأتها التي آلت إليها ، في حين يزنها المعاصرون بحسب ما انتهت إليه ، فالفعل قام علي سبيل المثال وزنه لدى القدماء فَعَلَ ووزنه لدى المعاصرين فالَ ، ويقول وزنه لدى القدماء يَفْعُلُ ووزنه لدى المعاصرين يَفولُ .

وتسمية العلماء القدماء الأبنية المشتملة على أحد أحرف العلة أو أكثر معتلة اعتمادا على فكرة الأصل فإذا أعل أحد أصول البناء احتسب ما آل إليه معتلا ، أي قد تحقق فيه الازدواج الحركي المثقل للتلفظ بالكلمة ، وهذا خطأ فاحش ؛ لأن المعتل أو العليل ما كانت العلة فيه متحققة ، أي : إن لفظ العلة لا يقال لمن برأ منها ، وإنما لمن لا زالت فيه ، وبحسبان هذا التخريج يمكن للباحث القول : إن الأمثلة يقول ، ويبيع ، وقام ، وباع ، وقيل ، واعتيد ... صحيحة أو أنها اقتربت منها ، وسيلاحظ القارئ أن هذا التخريج يتضاد مع ما ألفناه في كتب اللغة والصرف .

وربما لا يقف الأمر على هذا الحد فحسب والأمر ينصرف إلى الكلمات التي تضم أحد أحرف العلة المزيدة على البناء زيادة مبنى لا معنى ، نحو ضِرغام ، ويعفور ، وعرنين ، وعذراء ، وترنيم ، وسعدى ، وزِلزال ، وكِرام ، وجلوس ، وإقبال ، وقتال ، ومقاتلة ، وانتصار ، وافتدار ، وتَضراب ، والتشارك ، واحمرار ، واستحجار ، واعشيشاب ، واخضيرار ، واعلواط ، واكفهرار ... وهي في هذه الحال لا تعد معتلة في أصل وضعها ، ولا من حيث التلفظ بها ، أما من حيث الهيأة والشكل فيلاحظ القارئ أنها قد اشتملت على أحد أحرف العلة أو أكثر ، ولكنها برأيي المتواضع لا تعد معتلة .

ويعنى بزيادة أحد أحرف العلة على البناء زيادة معنى لا مبنى أنه خرج لقضايا إعرابية مثل زيادة أحد أحرف المضارعة ، أو الحروف النائبة عن الأسماء : ألف الاثنين ، وواو الجماعة ، وياء المخاطبة ، أو علامة الجمع السالم مذكرا أو مؤنثا (الواو والنون ، الياء والنون للمذكر ، والألف والتاء للمؤنث) .

أحرف العلة

يجري الإعلال في الغالب في الواو والياء والألف ، وقيل إنها سميت بأحرف العلة ؛ (لأنها تتغير ولا تبقى على حال ، كالعليل المنحرف المزاج المتغير حال بحال) [١٢] . وقيل إنها سميت بذلك للينها وموتها[١٣] . وقد اتفق علماء اللغة على أنها أحرف علة - ولكن الواو والياء قد يصحان في بعض المواضع بحسب ما اتضح - ، وهي إن سبقت بحركة من جنسها سميت أحرف مد ، وإن أسكنت كانت أحرف لين ، وإن تحركت كانت أحرف علة[١٤] .

وزاد ابن السراج (ت٣١٥هـ) عليها الهمزة[١٥] ، وتابعه في ذلك بدر الدين ابن مالك (ت٦٨٦هـ)[١٦] ؛ لكثرة ما يطرأ عليها من التغيير ، والألف لا تعد من حروف الألف باء ، أي إنه لا يعد حرفا قائما برأسه كالحروف الأخرى ، وإنما حاله لا تبعد عن ست أحوال بحسب رأيي :

١- حرف من أحرف الزيادة يزاد على أبنية ما لإضفاء معان مختلفة أو لابتداع أو استعمال كلمات جديدة في اللغة ، ويزاد وحده تارة ، ويزاد بإزاء أحرف تارة أخرى .
٢- حرف يكنى به عن ذات مثنى ، المقصود ألف الاثنين .
٣- حرف إطلاق شعري يلحق بالقوافي .
٤- حرف منقلب أصل إما همزة أو واوا أو ياء ، نحو آدم ، وقام ، وباع .
٥- حرف مسهل عن همز كالمنحى اللهجي للحجاز وتميم في راس ورأس ، وبير وبئر ، ولؤم ولوم [١٧] .

٦- حرف يلحق بالبناء وحده أو بإزاء حرف آخر لمعان نحوية كالتأنيث في المفردة المؤنثة ، وجمع المؤنث السالم بإزاء التاء الطويلة .

ولو عددنا حروف الألف باء لوجدنا أنها ثمانية وعشرون حرفا ليست الألف منها ، والعجيب أننا تعلمنا حروف الألف باء مبدوءة في التهجي بالألف نطقا لا كتابة ، فهي في الخط همزة ، والعلماء القدماء ذكروا أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفا والألف منها [١٨] ، والألف أحد حروف الهجاء : أبجد ، هوز ... فلو قلنا : إنها في الأصل منقلبة عن واو أو ياء بحسب ما ذكر العلماء القدماء ، فالانقلاب سمة في الواو والياء وقد ذكرا في حروف الألف باء ، ولعل السر في عدم ذكر الألف في حروف الألف باء عند عدها في الخط يردّ إلى أنها لا ترد حرفا أصيلا كورود بقية الحروف ، ولاحظنا أنها تعد في الدرس الصوتي المعاصر فتحة أطيلت إذ لا وجود لها في الأصل . والباحث يحتار في هذا الأمر فحال الألف خاص ولكل حرف خصوصية ما ، وهذه الخصوصية لا تفقده وجوده ، نعم هو إن عدت الأصول فلا يمكن عده منها ، ولكنه حرف كسائر الحروف الأخرى .

وذكر ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) أن القلب يسمى إحالة ، والإحالة تحدث في أحرف العلة والهمزة ؛ لأنها تقاربها بكثرة التغيير [١٩] . ولا يبعد أن هؤلاء العلماء إنما تأثروا بإطلاق قولهم هذا بالخليل بن أحمد إذ قال : (وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح) [٢٠] . والباحث يؤيد هذه الآراء ويرى أن الهمزة كحال الواو والياء تصح في مواضع وتعتل في مواضع إذا روعي في هذا التخريج فكرة الأصل ، وهي بحسبان هذا الأمر تختلف عن الحروف الصحاح .

المزدوج الحركي

لحظ العلماء القدماء أن الواو والياء المتحركين أو الساكنين ، اللذين يجيئان في وسط الكلمة وآخرها في أغلب المواضع يهيئان نفسيها للقلب أو الحذف[٢١] ، ووقفوا على هذا الأمر بعد النظر والتأمل في أبنية مختلفة تتعدد صورها من بناء

إلى آخر بتغيير صورة بنائها بزيادة حرف ، أو أكثر من أحرف الزيادة عليه ، أو بإلحاق لاحقة ما به ، وهذه المواضع في حقيقتها لا تمثل ضعفا ، والعجيب أن تسمى أحرف علة ، والصحيح أن يقال عنها إنها تثقل في مواضع وتخف في مواضع ، فالمواضع التي تثقل فيها تتعرض فيه للحذف والقلب ، والمواضع التي تخف فيها لا تتعرض فيها لواحد من هذين الأمرين .

وإذا ورد الواو والياء محركين بحركات من أجناس أخرى كانا في موضع إعلال ، وأسمى الدرس الصوتي المعاصر هذا التركيب الصوتي بالمزدوج الحركي ، وهو يمثل عائقا ، وهذا العائق قد سبب ثقلا ، وهذا الثقل لا بد من أن يسقط ، والذي يسقط برأيهم لا بد من أن يعوض[٢٢] . وفيما يأتي بيان لصورة المزدوج الحركي وأمثلة منه مع بيان أوزانها بحسب رأي المنهجين القديم والمعاصر :

وُ – وَ – يِ – يَ

يَقْوُلُ ← يقولُ يفعُل ، يفولُ يبيعُ ← يبيعُ يفعِلُ ، يفيلُ

قَوَمَ ← قامَ فعَلَ ، فالَ بَيَعَ ← باعَ فعَلَ ، فالَ

وقد يرد الواو مكسورا ، ولكن ما قبله ساكن فلا يمكن التعويض عن المزدوج الحركي عندئذ مثل :

سَيْوِد ← سيِّد فيْعِل

ولم يرد الياء مضموما في موضع اعتلال ؛ لأنه يرد في أول الكلمة مثل يُبْس ، ويُكرمُ ، أو مسهلا عن همز مثل أُيمّ .

وقد تتأثر الواو والياء وتتفق معهما الألف إذا سبقت بحركات من غير جنسها فتنقلب ، وفيما يأتي صورة ذلك :

ـُـا ـَـو ـُـي

بُايعَ ← بويعَ فوعِلَ ، فوعِلَ

مفاتاح ← مفاتيح مفاعيل ، مفاعيل

موْزان ← ميزان مِفعال ، مفعال

مُنحنَو ← منحنى مُنْفعل ، منفعى

مسْقَيْ ← مسقى مَفْعَل ، مفعى
مُيْقِن ← موقن مُفْعِل ، مفعل

والملاحظ على أغلب هذه الأمثلة أنها تتفق في أوزانها لديهما ، وأن التعويض برأيي ممكن أن يحمل على ما سبق بحركة من غيره جنسه وكان ساكنا ، فيكون وزنا ميزان ، وموقن ميعال ، وموعل ، ويلاحظ أن الحرف المزيد حين يكون أحد أحرف العلة يثبت عندهما فتتفق هيأة الكلمة مع وزنها .

أصوات المد

عرف العلماء القدماء أحرف العلة ، وعرفوا أنها قد تصح في مواضع ، وعرفوا الحركات القصيرة ، وعرفوا أصوات المد[٢٣] ، وأنها في الهواء بحسب تعبير الخليل[٢٤] ، ووصفوا الحركات القصيرة بأنها أبعاض أصوات المد[٢٥] ، وأن أصوات المد تعدل ضعف الحركة التي من جنسها ، والفرق بين الاثنين في كمية الصوت وزمانه[٢٦] ، فكمية صوت الألف أكبر من كمية صوت الفتحة ، وزمان استمراريتها أطول ، على الرغم من أنهما لا يمكن الاستغناء عنهما في جريان الكلمات على لسان الناطق .

ولكن العجيب عد العلماء أصوات المد أحرف ساكنة على الرغم من عدهم إياها حركات طويلة ، وقد بنوا تأويلاتهم الكثيرة على هذا الحمل ، وبدا هذا الأمر بصورة جلية في موضوع الإعلال حين وصفوا لنا ما جرى في أمثلة مختلفة من الكلمات العربية لم تتفق في هيأتها مع وزنها ، ولم يقف هذا الأمر على هذه الأصوات ، وهي في أصل البناء ، أو مما زيد عليه زيادة مبنى لا معنى ، وإنما تعداه إلى ما كان له معنى نحوي ، وأعني بهذا القول الكنايات ألف الاثنين ، وواو الجماعة ، وياء المخاطبة ، ونشأ عن هذا التفكير الخلاف بينهم وبين ما يراه الدرس الصوتي المعاصر[٢٧] .

ويبدو لي من خلال النظر في الأمثلة التي وردت فيها هذه الأصوات وما جرى فيها قبل أن تكون فيها أو تزاد عليها أو تلحق بها أو يسند إليها والاطلاع على الرأيين القديم والمعاصر فيما جرى في هذه الأمثلة أن العلماء القدماء كانوا

مصيبين في الوقوف على أمثلة تتضاد بهيأتها مع وزنها ، أو حدوث أمر ما فيها بعد زيادة حرف عليها أو إلحاقه بها أو اتصاله بها لمعنى ، وأنهم أصابوا في عد أصوات المد حركات طويلة ، وأنهم قد اجتهدوا في سبيل الوصول إلى الأسباب المقنعة ، وقد وصلوا إليها حقا في زمانهم ، والأزمنة التي جاءت بعدهم ، ولكن هذا لا يعني أنهم قد بلغوا الغاية في الوصول لما حصل حقيقة على الرغم من أن الباحث يعلم أن كل ما قيل وكل ما سيقال لا يمكن أن يمثل الحقيقة ؛ لأنه احتمال وكل احتمال قابل للرفض والقبول .

وحين يلاحظ جهدهم القائم على الاحتمالات يقف الباحث على هفوات كثيرة استطاع الدرس الصوتي المعاصر تصحيحها ، وإعادة هيبة هذه الأحرف التي وصفت بأنها حركات طويلة وسرعان ما قيل بأنها ساكنة من أجل تسيير قواعد تقرب إلى الخيال لا العلم الذي لا يتضاد مع المنظور العقلي المنطقي ، هذا فيما يخص التلفظ بها في الكلمة وكتابتها ، وقبلها حركة من جنسها ، وربما يكونون مصيبين في إثباتها إذا قصدوا إشعارنا بأصل البناء الذي توجد فيه وقد جرى فيه تغيير ما ، فهم من الناحية التطبيقية على صواب حين أثبتوا هذه الحركات قبل الأصوات التي من جنسها ، ولكنهم غير مصيبين في إثباتها في الأحوال كلها ، وهذا لا يعني أن الدرس الصوتي المعاصر استطاع بلوغ الغاية . بالطبع لا ؛ لأن قضية اللغة لا يمكن الفراغ من حقيقتها ؛ لأنها تقبل التطور ، وكل ما يقبل التطور لا يمكن الوقوف على كنهه ، والوصول إلى حقيقته . والأقرب إلى العلم والمنطق أن الحركات لا يمكن الاستغناء عنها ، وأصوات المد كذلك ؛ لأن الأبنية لا تخلو منها ، أو من بعضها [٢٨] ، وأن أصوات المد لا يمكن أن تعد ساكنة بأية حال من الأحوال ، وأنها ستحافظ على حركيتها واستطالتها سواء أكانت ملحقة بالبناء لمعنى صرفي ، أم قد أسند البناء إليها ، وأنها إن حلت محل عنصر أصلي من عناصر الكلمة فسيبقى الاحتمال قائما في ورودها بين الحقيقة والخيال . ويبقى محتملا أن هذه الأحرف إنما عدت ساكنة برأيهم في التطبيق الصرفي ؛ لأنها لا تقبل الحركة ، فكيف تقبل الحركة التحريك !

الانزلاق الحركي

بيّن الدرس الصوتي المعاصر أن العلماء القدماء رأوا أن الواو والياء المحركين والساكنين يصحان في حين أنهما يمثلان موضع الاعتلال[٢٩] ، والحقيقة أن هذا القول فيه نظر ؛ لأن القدماء وصفوا لنا ما جرى في الأمثلة المعتلة ، والملاحظ عليها أنها تحرك أو تسكن ، ووصفوا المتحرك والساكن في مواضع بأنه يصح لا أنها كلها تكون صحيحة .

وبيّن الدرس الصوتي المعاصر بأن الفتحة تطال فتصبح ألفا في حين تنشأ الواو والياء من انزلاق حركي ، ووصف نشوء الأصوات الانتقالية الناشئة من انزلاق حركتين مختلفتين ، فالواو (w) تنشأ من تتابع فتحة (a) وضمة (u) مثل : يَوْم ، وواعد . و تنشأ الياء (y) من تتابع فتحة (a) ، وكسرة (i) مثل بِيت ، وياسر[٣٠] .

وهذا الكلام غير صحيح أبدا ؛ لأن الواو الساكن في يوم ، والمتحرك في واعد كلاهما أصل في الكلمة ، ولم ينشآ من اعتلال ، وكذلك حال الياء في بيت ، وياسر . نعم إن نشوء الحرف إن صح القول فيه ربما يكون بعد سقوط حرف ، وقيام حرف مقامه ، لا أن تضرب أمثلة أحرفها كلها أصول في الكلمة ، ولم تسقط ، ويعوض عنها ، ولو خاضوا الحديث في نشوء الواو والياء غير المديتين في خارج البناء فذلك لا يجدي نفعا ؛ لأنه يعد احتمالا لا يحمل محمل الحقيقة .

أنواع الإعلال

تحدث العلماء عن أنواع الإعلال ، فذكروا أنه قلب ، وحذف ، وتسكين[٣١] أو نقل[٣٢] ، ويحدث في أبنية ما إعلالان في آن واحد(٣٣) ، وربما يصيب البناء ثلاثة أنواع من الإعلال هي النقل والحذف والقلب[٣٤] .

ووجد الباحث مستعينا باطلاعه على كتب الصرف القديمة والحديثة وإطالة النظر في الأمثلة التي ضربها العلماء القدماء والمحدثون والمعاصرون أن الإعلال ينقسم على أقسام ثلاثة : مفرد ، ومزدوج ، ومركب ؛ وترتيب هذه الأقسام قائم على الكثرة والقلة ، فما كثر يقدم على غيره ، وما قل يؤخر عنها .

وينقسم الإعلال المفرد على ثلاثة أنواع : الإعلال بالقلب ، وهو أكثرها اطرادا في كلام العرب ، يليه الإعلال بالحذف ، ثم الإعلال بالنقل ، وأن ما سمي الإعلال بالتسكين ما هو إلا إعلال بالنقل وسيتضح ذلك حين نتحدث عنه . وترتيب أنواع الإعلال المفرد قائم على الكثرة والقلة في الاستعمال .

وينقسم الإعلال المزدوج على ثلاثة أنواع أيضا : الإعلال والإعلال بالنقل والقلب ، والإعلال بالنقل والحذف ، والإعلال بالحذف والقلب ، وهي مرتبة بحسب الكثرة والقلة أيضا . وتجتمع في النوع الأخير ، أي الإعلال المركب أنواع الإعلال المفرد كلها .

وسيحاول الباحث عرض كل واحد من أنواع الإعلال المختلفة واقفا على الأمثلة التي يرى أن توجه توجيها آخر قد يتفق فيه مع رأي الدرس الصرفي القديم ، أو الدرس الصوتي المعاصر ، وربما لا يأخذ بأحدهما مقررا توجيها آخر يمكن برأيه إن صح أن تكون موفقة ، وتخدم العملية التعليمية .

الإعلال المنفرد

الإعلال بالقلب

يعد هذا النوع أشيع أنواع الإعلال ، وأمثلته في الكلام العربي كثيرة جدا ، نحو انقلاب الألف واوا إذا انضم ما قبلها وذلك في الأفعال المبنية للمجهول على زنة فاعل مثل حاكم ، وبايع ، وضارب التي صارت حوكم ، وبويع ، وضورب . وفي تصغير صيغة فاعل مذكرا كان أو مؤنثا مثل خادم ، وضارب صارا خويدم ، وضويرب .

ويستدعي جمع صيغة فاعل على زنة فواعل مذكرا كان أو مؤنثا قلب ألفه واوا خشية اجتماع المثلين مثل كاهل ، وشاعر صارا كواهل ، وشواعر ، وفي الحقيقة إن ألف صيغة فاعل قد سقطت والواو والألف يردان لصيغة الجمع .

وانقلاب الألف ياء إذا كسر ما قبل الألف للمجانسة وذلك في تصغير صيغة مفعال ، وجمعها مفاعيل مثل مفتاح ، ومصباح صارا مفيتيح ، ومصيبيح ، ومفاتيح ، ومصابيح .

وإذا انكسرت الألف وكان ما قبلها ياء للمجانسة وذلك في الأسماء المصغرة على زنة فعال ، وفعال ، وفعال ، التي تصغر على فعيّل ، والياء الثانية متحركة بكسر بعد فك الإدغام مثل غزال ، وغلام ، وكتاب صارت غزيل ، وغليم ، وكتيب .

وتقلب الواو والياء همزة إذا وقعتا ثانيي حرفين لينين توسطت بينهما ألف مد مثل نيائف جمع نيف (من الواحد إلى الثلاثة) على زنة فياعل ، وأوائل جمع أول على زنة فواعل .

وتقلب الألف والواو والياء همزة إذا كان كل واحد منها مدة مزيدة في بناء مفرد ، وسبقت بعد جمعه بألف صيغة الجمع الزائدة مثل قلائد جمع قلادة ، وصحائف جمع صحيفة ، وعجائز جمع عجوز .

وتقلب الواو همزة إذا التقى واوان في أول الكلمة في تصغير اسم الفاعل من المثال الواوي على زنة فُعَيْعِل مثل أويعد تصغير واعد ، وأويصل تصغير واصل .

وتقلب الهمزة ياء وجوبا في خطيئة إذا جمعت على فعائل فتصير خطايا [٣٥] .

والملاحظ على هذه الأمثلة أن الذي سوغ الإعلال بالقلب الوزن الذي انتقلت إليه البنية السابقة أو الوزن السابق ، فالوزن يحكم بإحداث التغيير في البناء السابق بحسب ما أرى ، أي إن كتيّب على سبيل التمثيل لم يصبه الإعلال ، وإنما الوزن الجديد لصيغة التصغير وضع الأصول وحرفي الزيادة في موضعها الجديد ؛ وأن الإعلال برأيي في الأمثلة المختلفة إنما يمكن تحققه في الكلمة إذا أصاب موضع حرف أصل فيها كأن يكون الفاء في موسر ، والعين في قام ، واللام في رضي .

وأن أويعد ، وأويصل أصلهما وويعد ، وويصل ، وهذا الأصل لم يتضح إتيانه ، فموضع الواو الثانية العين في الصيغة ، والعين في المثال الأول عين ، والعين في المثال الثاني صاد ، أي إن أصلهما : وعيعد ، وصيصل ، وهذا البناء ثقيل ، فمن أين جيء بالواو ، ربما جيء بها بعد قلب العين واوا ، فاتصل

واوان، ولا يزال البناء ثقيلا ، وللتخلص من ثقله قلبت الواو الأولى فيهما همزة . وإذا أرادوا أن يكون مسار حديثهم صحيحا فلا بد من تغيير وزن صيغة التصغير فتصير فُوَيْعِل . وثم أمر آخر يتصل بالقلب هنا إذ المعروف في القوانين اللهجية قلب الواو همزة إن وردت في أول الكلمة من باب التيسير الصوتي نحو وقّت وأقّت ، ولعل هذا الأمر يتصل به في هذا الموضع .

وفيما يخص خطايا وقياس البصريين المتشدد في عده على زنة فعائل فإنه أمر بعيد عن المنطق الذي اعتمدوه ، وبقايا يختلف عن صحائف ، وإن كان مفردهما على زنة فَعيلة ، فالمنطق يقول بالتيسير لا التعسير ووزن بقايا مع بقاء القلب يكون فَعالى ، وهو رأي ينسب للكوفيين ، وهو مذهب الخليل بن أحمد ، وأخذ به أحد الباحثين (٣٦) .

الإعلال بالحذف

من مواضع الإعلال بالحذف حذف همزة الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أفعل) عند صوغ المضارع منه فأصل يكرم يؤكرم .

وحذف ألف الأجوف عند إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة سواء أكان مجردا أم مزيدا ، لالتقاء الساكنين مثل قمت ، وأقمت ، واستقمت (٣٧) .

ويلاحظ على الفعل يكرم أن الهمزة التي سقطت منه ليس لها وجود في البناء الجديد ، وهو المضارع ، إذ إن الصيغة الجديدة تحتم علينا إسقاط الهمزة لا أنها تسقط لثقل نطق البناء ، وهي فيه ، فضلا عن أنها ليست من أصل البناء ، وإنما اجتلبت إليه لغاية .

وأن الأمثلة الأخرى لم يصب أحد عناصرها ، وهو عين الكلمة إسقاط بسبب التقاء الساكنين ، وإنما علينا أن نعيد البناء إلى أصله - والأصل يجب أن نحتكم إليه في أمثلة الكلمات المعتلة كلها – ثم يسكن الآخر للضمير فيثقل نطق

البناء ، ويسقط لتيسير نطق الكلمة المزدوج الحركي المسبب للثقل ، ويضم أول البناء دليلا على العين المحذوف ، وهو الواو .

الإعلال بالتسكين أو النقل

اختلف الصرفيون في تسمية الإعلال الذي يصيب الفعل المضارع الأجوف فمنهم من سماه الإعلال بالتسكين لتسكين حرف العلة بعد نقل حركته إلى فاء الكلمة الصحيح ، فأصل يقوم ، ويبيع ← يقْوُمُ ، ويبْيعُ [٣٨] ، ومنهم من أخذ بالحسبان ما جرى في البناء بوضوح ، وهو نقل الحركة فأسمى الإعلال الحاصل فيها الإعلال بالنقل .

والحق أن الذي جرى في البناء إعلال بالنقل فحسب إذا أخذنا بالحسبان الرأي الصرفي القديم ، ولكن الذي يتعجب منه أن عين الكلمة ليس ساكنا حين ننطق هذين الفعلين في الكلام الفصيح ، ونظرة القدماء هذه متأتية من عدهم أصوات المد سواكن ، وهي بمثابة حركتين ، وهم أول من أشار إلى ذلك . وإذا راعينا قيام القدماء بهذا التأويل فسنعجب أكثر من ثقل البناء بعد تسكينه . ويرى الدرس الصوتي المعاصر أن الذي جرى في يقوم ، ويبيع هو إسقاط عينهما ؛ لأنهما يمثلان أحد المزدوجين الحركيين اللذين يصعب نطقهما وتبقى حركة عين البناء (الضمة أو الكسرة) التي تطال تعويضا عن عين البناء الساقطة . يرى الباحث أن ما جرى هو إسقاط حركة عين البناء فحسب بعد إجراء النقل فيصاب البناء بإعلال واحد هو الحذف ، وهو مختص هنا بالحركة لا الحرف .

وسمي بالإعلال بالتحويل [٣٩] ، وهذه التسمية مخطوءة ؛ لأن التحويل يعني نقل الشيء من حال إلى حال أخرى والأمثلة التي ذكرت في هذا النوع من الإعلال لا تشتمل عليها هذه التسمية . وأوضح حال تدل على هذه التسمية الفعل الثلاثي المجرد الماضي على زنة فَعّلَ إذا أردنا أن نبالغ به فينقل من فَعَلَ إلى فَعُلَ مثل قضو ، ونهو [٤٠] . ومن المواضع التي تقترب إلى التحويل ، وهي

مذكورة في أمثلة هذا النوع من الإعلال ، الفعل الماضي من البابين الأول والثاني على زنة فعَل مثل قام ، وباع عند إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة (ت ، تما ، تم ، تن ، ن ، نا) فإنهما ينقلان إلى الوزنين فَعُل فيما يخص قام ، وفَعِل فيما يخص باع بحسبان حركة عين البناء في المضارع منهما [٤١] ، فيصيران على سبيل المثال قمت ، وبعت ، ويرد نحو من علماء الصرف ما حصل إلى تحريك فاء البناءين بحركة من جنس حركة مضارعهما من دون إيقاع نقل لصورة البناء [٤٢] .

ويلحظ أن ما حصل هنا نقل لصورة البناء من وزن إلى آخر وتسكين لام البناء للضمير وإسقاط عين البناء لالتقاء الساكنين ، وهي حال درسناها في النوع الثاني من أنواع الإعلال المفرد ، وهو الإعلال بالحذف ، ولكنه إذا أخذنا بالحسبان ما جرى فيه هنا سيكون معتلا بإعلالين هما النقل والحذف بعد تحويل صورة البناء . ويتضح بعد هذا أن تسمية الإعلال بالنقل أصح التسميات ، ويكون بصورتين نقل للبناء ، ونقل للحركة . وأنه برأي الباحث لا يرد وحده وإنما بإزاء حذف أو قلب ، أو كلاهما معا .

الإعلال المزدوج

تحدث العلماء عن أبنية يصيبها إعلالان معا ، فقد تصاب بالحذف والقلب مثل بوع ، والنقل والحذف مثل قم ، والنقل والقلب مثل ينام [٤٣] .

ومن المواضع التي يريد الباحث الوقوف عليها استعمال بني دبير وفقعس ، وهما بطنان من أفصح بطون قبيلة أسد خزيمة بوع بدلا من بيع [٤٤] ، والذي يلحظ أولا إسقاط حركة عين الفعل وهي الكسرة في بيعَ ، ثم قلب عين الفعل واوا لمجانسة حركة فاء الفعل ثانيا بخلاف الرأي المعاصر الذي يرى أن الياء المكسور حذف وعوض بإطالة حركة فاء الكلمة [٤٥] .

الإعلال المركب (بالحذف والنقل والقلب)

لم يتحدث العلماء القدماء بحسب اطلاعي عن أبنية تصاب بأنواع الإعلال المفرد كلها ، وما سيعرضه الباحث من الأمثلة في هذا الموضع أصيبت بإعلالين

عندهم لا بأنواع الإعلال المفرد كلها ، وقد ذكر الدكتور هادي نهر أن هناك أبنية تصاب بهذا النوع من الإعلال ، ولكن أمثلته قابلة للرد [٤٦] ، ، في حين ضرب العلماء القدماء والباحثون المعاصرون صفحا عن حركة ما في الأبنية التي ستعرض هنا - إذ هي عندهم قد أصيبت بإعلالين فحسب [٤٧] - فضلا عن الترتيب المنطقي لحدوث الإعلال فيها .

وهذه الأمثلة هي قيل ، واحتيج ، وانقيد ، وما شاكلها . أصلها قُولَ ، واحتُوجَ ، وانقُودَ ، حيث نقلت حركة عين الكلمة إلى فائها وصاحب نقلها تهيئة مكان لها فأسقطت حركة فاء الكلمة ثم قلبت الواو ياءا ؛ لانضمام ما قبلها .

همزتا الوصل والقطع والهمزة الممدودة

الهمزة واحدة من حروف الألف باء ، وتتعدد صورها بحسب نطقها ، ويقع الخطأ في كتابتها والتلفظ بها والتداخل فيما بينها . ومواضع همزة القطع كثيرة في كلام العرب تليها همزة الوصل ثم الهمزة الممدودة ، وتتحرك همزة القطع بالحركات كلها فضلا عن التسكين ، وترد في أول الكلمة وحشوها وآخرها ، وحدّها أنها تثبت خطا ونطقا ، وحالها في ذلك حال الهمزة الممدودة (آ) ، وهي تعدل همزة تليها ألف مد ، نحو آدم .

وتدعو الحاجة إلى الاتكاء على همزة في أول الكلمة إذا ابتدأت بساكن سميت بهمزة الوصل ، أي إنها تصل الكلام بعضه ببعض [٤٨] ، وذكر أنها تثبت خطا ولا تثبت نطقا ، وأثر هذا الأمر في إنقاص الخليل بن أحمد عدد أحرف الكلمة التي ترد في أولها ، فعد اسحنكك ، واقشعر وغيرهما خماسيا ، وذكر أن الألف ليس من أصل الكلمة فيها ، وإنما احتيج إليه عمادا وسلما ؛ لأن اللسان لا يمكن أن ينطلق بالساكن [٤٩] ، فهي بحسبان هذا التصرف تعد وصلة لا حرفا أصيلا . ولكن الملاحظ أن هذه الهمزة تثبت لفظا وخطا ، وهي تحرك بحسب الحركة التي تليها ، ونطقها يختلف عن نطق همزة القطع ، ولا تحرك إلا بالضم والكسر ، تقول : امرؤ ، وامرئ ، وامرأ . وقد تحدث ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) عن تحريكها بالكسر إذا جاءت في أول الكلام ، أو حين يلتقي ساكنان [٥٠] ، وقد

تحدث الدكتور هادي نهر عن حد همزة الوصل بكلام يرى الباحث فيه إغماضا عن المنطق ، فقد قال : (إنها لا تظهر خطا ولا تنطق لفظا . إلا إذا جاءت في أول الكلام فإنها حينئذ تلفظ ولا تكتب . أو هي الهمزة التي تثبت في ابتداء الكلام . وتسقط في أثنائه لفظا وخطا) [٥١] . . وتحدث عن تحريكها بالفتح في لفظتي أيمن ، وأيم ، ويلاحظ أن همزتهما قطع لا وصل . ومواضع همزة الوصل في الكلام العربي [٥٢] :

١- أول فعل الأمر من الثلاثي المجرد ، والأفعال الثلاثية المزيدة المبدوءة بهمزة وصل .
٢- مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة البدوءة بهمزة وصل .
٣- أول أبنية أسماء ذكرها العلماء في كتبهم : ال التعريف في الاسم ، ابن ، ابنه ، ابنم ، واسم ، واثنين ، وامرؤ ، امرأة ، ايمن ، ايم .

الخاتمة

أود بعد فراغي من البحث أن أقف على ما توصل إليه من نتائج أسأل الله العلي القدير أن ينير بها درب المتعلمين ، وأن يوفقنا لما فيه الخير والرشاد إنه سميع مجيب :

١- الباحث لا يتحامل على العلماء القدماء ولا الباحثين المعاصرين ، وإنما يحاول التوفيق بين الرأيين من أجل المصالح العامة ، وهي تيسير العملية التعليمية .
٢- إن مصطلح الإعلال يشمل البناء في حال الثقل ، وبعده إذا أخذ بالحسبان رأي الدرس الصرفي القديم ، وبعد الموافقة على تخريج الباحث هذا الرأي . وبخلاف ذلك فرأي الباحث أن الإعلال يطلق على البناء في حال الثقل فحسب ، وبعد زواله يسمى صحيحا ، وهو أمر تحدث عنه العلماء القدماء ، ولكنهم أبقوا على تسمية البناء الذي يشتمل على أحد أصوات العلة معتلا .
٣- للوزن تأثير كبير في إجراء الثقل في الأبنية المعتلة ، وقد روعي ذلك في التطبيقات التي عرضها العلماء والباحثون المعاصرون ، ولكنهم تأولوا في إجراء الإعلال فيها وأغرقوا فيه في حين كان من الأولى الأخذ بالوزن فحسب

فالأحرف الأصول معروفة ، والأحرف المزيدة موجودة في الوزن المراد وضع الكلمة فيه .

٤- فيما يخص وضع الحركات قبل أصوات المد ورأي الدرس الصوتي المعاصر في أنها لا وجود لها ممكن في حال الكتابة والنطق ، وغير ممكن في عدد من التطبيقات ؛ لأن العلماء إنما أثبتوها ؛ لأنها تشعرنا بالأصل ، وتردنا إليه وتعلمنا بما جرى في البناء من تغيير .

٥- من الممكن تسويغ عد العلماء أحرف العلة ساكنة في التطبيق الصرفي ؛ لأنها حركة ، والحركة لا تقبل التحريك .

٦- الهمزة أحد أحرف العلة ، ولها أحوال ، إذ تصح في مواضع وتعتل في مواضع غيرها ، كما هي الحال في الألف ، والواو ، والياء .

٧- الأخذ بتسمية ما جرى في يبيع ، ويقوم بأنه إعلال بالنقل لا إعلال بالتسكين ؛ لأنه إلى الناظر أقرب وأوقع .

٨- الإعلال المركب حقيقة ينظر إليها تجرى في قيل ، واحتيج ، وما شاكلهما ، ويجب أن تلتزم في الكتب المنهجية ، والابتعاد عن كل ما يغرق في التأويل ، ويفسد العقول .

٩- المزدوج الحركي حقيقة غايتها الابتعاد عن الثقل في تلفظ الكلمات التي يرد فيها ، والانزلاق الحركي الذي تحدث عنه الباحثون المعاصرون لا حقيقة له ، فلا أحد يعلم علما يقينيا بتركب الأصوات .

١٠- همزة الوصل تكتب وتلفظ ، ولكن تلفظها يكون بأحوال يراعى فيه الحركة التي تأتي بعدها .

ملخص البحث

وبعد ، فقد اجتهد علماء اللغة والنحو من أجل الحفاظ على لغتنا الكريمة وصونها من الضياع ، والخدش ، وأتعبوا أنفسهم لإيصالها لمن يأتي بعدهم

مصونة ومفصلة . واللغة التي أتعب العلماء أنفسهم لإيصالها إلينا هي لغة العرب بجوانبها الصوتية ، والصرفية البنيوية ، والنحوية التركيبية ، والمعجمية الدلالية .

ومن المباحث التي وقفوا عليها ، وأتعبوا أنفسهم في إيصالها إلينا المباحث الصوتية ، والصرفية ، وكانت جهود العلماء في هذا الميدان واضحة وجلية للقارئ ، والقسم الأعظم من هذه الجهود لا زال ذا قيمة كبيرة إلى يومنا هذا ، وقسم قليل بحاجة إلى الدرس مرة أخرى ، وإعادة النظر والتأمل والتدقيق فيه خدمة للغتنا الكريمة ، وهذه الخدمة موصولة إلى القرآن الكريم ، والمختصين باللغة العربية ، والمسلمين عامة .

والأفكار التي ذكرها العلماء القدماء في هذا الحقل العلمي لا تمثل الحقيقة ، وإنما هي صورة تقربنا إليها ، فالعربي ما كان يعرف هذه الأحوال ، وأن هذا موضع اعتلال ، وهذا موضع صحة . وهذه الأفكار قابلة للأخذ والرد ، والدليل على هذا القول قيام الدراسات الصوتية والصرفية المعاصرة بنشر أفكار جديدة أقرب للمنطق ، والتيسيرين الصوتي والصرفي ، وهذا أكبر دليل على أن ما ذكره العلماء القدماء إلى يومنا هذا قابل للتطور .

Abstract

Al Shaa and Alaalal between the movable and reasonable

And yet, it has striven linguists , grammar in order to preserve our language and preservation of precious loss , scratching , and were tired themselves for delivery to those who come after them intact and detailed. and this Constitution blessed to be read correctly , and understand the true understanding ; because he came down the language of the Arabs , The language that scientists themselves tired of delivery to us is the language of the Arabs facets acoustic , structural and morphological , structural and grammatical , lexical and semantic .

It is a detective who stood by , and were tired themselves in their delivery to us detective sound , and morphological , and the

efforts of scientists in this field are clear and obvious to the reader , A substantial part of these efforts are still of great value to the present day , and the Department of few need to lesson again , and re-examine meditation and audit the service of our language gems , and this service is connected to the Koran , and specialists in Arabic , and Muslims in general .

The ideas mentioned by ancient scholars in this field does not represent a scientific fact , but it is an image that brings us closer to it , what was known as the Arab citizen of this case, and that this position ill , and this is the subject of health . These ideas are give and take , and the evidence on this to say that the acoustic and morphological studies of contemporary deployment of new ideas closer to the logic , and Altesaran voice and morphological , and this is the biggest proof that what was said by ancient scholars to this day met to develop.

هوامش البحث

١. معجم مقاييس اللغة ، تحـ : عبد السلام هارون : (صحّ) ٢٨١/٣ . و ظ. لسان العرب ، منظور : (صحّ) : ٥٠٧/٢-٥٠٨ ، وتاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي : (صحّ) ١١٥/٤-١١٦ .

٢. المصدر نفسه : (علّ) ١٢/٤ . و ظ. لسان العرب : (علّ) : ٤٧١/١١ ، وتاج العروس : (علّ) ٥١٧/١٥-٥١٨ .

٣. لسان العرب : (علّ) : ٤٧١/١١ ، وظ . تاج العروس : (علّ) ٥١٧/١٥ .

٤. تاج العروس : (علّ) ٥١٧/١٥ .

٥. ظ. التفسير الكبير ، الفخر الرازي : ١٥/١ ، وشرح شافية ابن الحاجب ، الرضي الاسترابادي ، تحـ : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد : ٩١/٢ ، وتفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي : ٢١٨/٦ .

٦. ط. فعلت وأفعلت ، الزجاج ، تحـ : عبد المنعم خفاجي : ٥ ، وتصحيح الفصيح ، ابن درستويه ، تحـ : عبد الله الجبوري : ٣١٣-٣١٥ ، وديوان الأدب ، الفارابي ، تحـ : د . أحمد مختار عمر : (أفعل) ٣٣٨/٢ .

٧. ظ. شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملاوي : ٢٧-٢٨ .

٨. ظ. شذا العرف : ٦٢ ، وتكملة في تصريف الأفعال في آخر شرح ابن عقيل ، محمد محيي الدين عبد الحميد : ٦٠٧/٢ ، ٦٠٩ ، ٦١٥ .

٩. ظ. تصريف الفعل ، أمين علي السيد : ٢٩ ، ودراسات في علم الصرف ، د.عبد الله درويش : ٢٦ .

١٠. ظ. شرح الرضي على الشافية : ٦٨/٣ .

١١. ظ. فيما يخص الرأي القديم مباحث الإعلال المتناثرة في كتب اللغة والصرف ابتداء من كتاب سيبويه حتى المراجع الحديثة التي عرضت الآراء الصرفية القديمة بصورة تعليمية مبسطة ، والمنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين : ١٨-١٩ ، ٣١-٣٢ ، ٨٣-٩٥ فيما يخص الرأي المعاصر .

١٢. ظ. شرح الرضي على الشافية : ٦٨/٣ .

١٣. ظ. لسان العرب : (علّ) : ٤٧١/١١ ، وتاج العروس : (علّ) ٥٢١/١٥ .

١٤. ظ. كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحـ : عبد السلام هارون : ٣١٥/٢ ، وسر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحـ : د. حسن هنداوي : ١٩/١-٢٠ ، وشذا العرف : ٢٧ ، وتصريف الفعل : ٢٩ ، ودراسات في علم الصرف : ٢٦ .

١٥. ظ. الأصول في النحو ، تحـ : د. عبد الحسين الفتلي : ٣٨٣/٣ .

١٦. ظ. شرح ألفية ابن مالك ، تحـ : محمد محيي الدين عبد الحميد : ٣٣٧ .

١٧. ظ. في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس : ٧٩ .

١٨. كتاب العين ، تحـ : د . مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي : مقدمة الكتاب ٥٧/١ ، وكتاب سيبويه : ٤٣١/٤ .

١٩. ظ. شرح المفصل : ٧/١٠ ، وظ . حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحـ : طه عبد الرؤوف سعد : ٣٩٢/٤ .

٢٠. كتاب العين : مقدمة الكتاب ٥٢/١ .

٢١. ظ. كتاب سيبويه : ٣٨١/٤ ، وشرح المفصل : ٧/١٠ ، ٥٤ ، ٩٨ ، وشرح الشافية في التصريف ، عبد الله بن محمد الحسيني المعروف بنقره كار : ١١ ، وشرح الشافية ، الرضي : ٦٦/٣ .

٢٢. ظ. دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو ، ترجمة : صالح القرمادي : ١٦٦ ، والمنهج الصوتي : ٣٠-٣٢ .

٢٣. ظ. الكتاب : ٣١٥/٢ ، ٣٨١/٤ ، والمقتضب ، المبرد ، تحـ : محمد عبد الخالق عضيمة : ٩٩/١ ، وسر صناعة الإعراب : ١٩/١-٢٢ ، وشرح المفصل : ٧/١٠، ٥٤ ،٩٨ ، وشرح الشافية ، نقره كار : ١١ ، وشرح الشافية ، الرضي : ٦٦/٣ .

٢٤. كتاب العين : مقدمة الكتاب ٥٧/١ .

٢٥. ظ. كتاب سيبويه : ٢٤٢/٤ ، وسر صناعة الإعراب : ٦/١ ، وأسباب حدوث الحروف ، ابن سينا ، تحـ : محب الدين الخطيب : ١٤ .

٢٦. ظ. أسباب حدوث الحروف : ١٤ .

٢٧. ظ. المنهج الصوتي : ٣٢-٣٣ .

٢٨. ظ. كتاب سيبويه : ٣٣٥/٤ .

٢٩. في الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس : ٤٣-٤٤ ، والمنهج الصوتي : ٣٠ .

٣٠. ظ. المنهج الصوتي : ٣٠-٣٢ .

٣١. ظ. شرح الشافية ، الرضي : ٦٦/٣ .

٣٢. ظ. شرح الشافية ، الرضي : ١٤٣/٣ ، وشذا العرف : ١٦٦ .

٣٣. ظ. الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، تحـ : فخر الدين قباوة : ٢٤٩/٢ ، ٤٨٠-٤٨١ ، وتكملة في التصريف : ٦٣٢/٢.

٣٤. ظ. الصرف الوافي ، د. هادي نهر : ٢٦٣ .

٣٥. ظ. كتاب سيبويه : ٣٥٨/٤-٣٩٠ ، وشرح المفصل : ٥٤/١٠-١١٩ ، وشرح الشافية ، الرضي : ٦٦/٣-١٨٦ ، وحاشية الصبان : ٤٧٩/٤-٤٨٩ ، وشذا العرف : ١٥٤-١٥٦ ، والمهذب في علمن التصريف : ٣٢٠-٣٢٦ ، ٣٢٦-٣٣٢ .

٣٦. ظ. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري ، المسألة السادسة عشرة بعد المائة : ٨٠٥/٢-٨٠٩ ، والفيصل في ألوان الجموع ، عباس أبو السعود : ٨٦ .

٣٧. ظ. كتاب سيبويه : ٣٥٨/٤-٣٩٠ ، وشرح المفصل : ٥٤/١٠-١١٩ ، وشرح الشافية ، الرضي : ٦٦/٣-١٨٦ ، وحاشية الصبان : ٤٧٩/٤-٤٨٩ ، وشذا العرف : ١٦٨-١٦٩ .

٣٨. ظ. كتاب سيبويه : ٣٥٨/٤-٣٩٠ ، وشرح المفصل : ٥٤/١٠-١١٩ ، وشرح الشافية ، الرضي : ٦٦/٣-١٨٦ ، وحاشية الصبان : ٤٧٩/٤-٤٨٩ ، وشذا العرف : ١٦٦ ، والمهذب في علم التصريف ، د . هاشم طه شلاش ، د . صلاح مهدي الفرطوسي ، د . عبد الجليل حسين

عبيد : ٣١٤ ، ومحاضرات في علم الصرف ، د. علي جابر المنصوري ، وعلاء الدين هاشم الخفاجي : ١٨٦ .

٣٩. ظ. محاضرات في علم الصرف : ١٨٦ .

٤٠. ظ. شذا العرف : ١٦١ .

٤١. ظ. الكتاب : ٣٤٤/٤ ، والمنصف شرح تصريف المازني ، ابن جني ، تح : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين : ٢٤٢/١ـ٢٤٤ ، ٢٤٧ـ٢٤٨ ، وشرح المفصل : ٧٢/١٠ ، وتكملة في التصريف : ٦٢٩/٢ .

٤٢. ظ. كتاب سيبويه : ٣٥٨/٤-٣٩٠ ، وشرح المفصل : ٥٤/١٠-١١٩ ، وشرح الشافية ، الرضي : ٦٦/٣-١٨٦ ، وحاشية الصبان : ٤٧٩/٤-٤٨٩ ، وشذا العرف : ١٦٩ .

٤٣. ظ. كتاب سيبويه : ٣٥٨/٤-٣٩٠ ، وشرح المفصل : ٥٤/١٠-١١٩ ، وشرح الشافية ، الرضي : ٦٦/٣-١٨٦ ، وحاشية الصبان : ٤٧٩/٤-٤٨٩ ، وشذا العرف : ٥٤ ، ١٦٦ ، ١٧٧ .

٤٤. ظ. شرح ابن عقيل : ٥٠٣/١ .

٤٥. ظ. المنهج الصوتي : ٨٣-٨٤ ، ٩٤ .

٤٦. ظ. الصرف الوافي : ٢٦٣ .

٤٧. ظ. كتاب سيبويه : ٣٥٨/٤-٣٩٠ ، وشرح المفصل : ٥٤/١٠-١١٩ ، وشرح الشافية ، الرضي : ٦٦/٣-١٨٦ ، وحاشية الصبان : ٤٧٩/٤-٤٨٩ ، وشذا العرف : ٥٣-٥٤ .

٤٨. ظ. الصرف الوافي : ٢٧٦ .

٤٩. كتاب العين ، مقدمة الكتاب : ٤٨/١ .

٥٠. ظ. شرح المفصل : ١٣٧/٩ .

٥١. ظ. الصرف الوافي : ٢٧٦ .

٥٢. ظ. الصرف الوافي : ٢٧٦-٢٧٧ .

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** .

١. أسباب حدوث الحروف ، الرئيس أبو علي الحسين بن سينا (ت٤٢٨هـ) ، تح : محب الدين الخطيب ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ١٣٣٢هـ .

٢. الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ) ، تح : د. عبد الحسين الفتلي ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦م .

٣. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، ط٤ ، المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد ، ١٩٦١م .
٤. تاج العروس من جواهر القاموس ، محب الدين أبو فيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت١٢٠٥هـ) ، تح : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٤م .
٥. تصحيح الفصيح ، عبد الله بن درستويه (ت٣٤٧هـ) ، تح : عبد الله الجبوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٥٧م .
٦. تصريف الفعل ، أمين علي السيد ، مطبعة عاطف ١٩٧٤م .
٧. تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، د.م ، د.ت .
٨. التفسير الكبير ، الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) ، ط٣ ، د.م ، د.ت .
٩. تكملة في تصريف الأفعال في آخر شرح ابن عقيل ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، دار مصر للطباعة ، ١٩٨٠م .
١٠. حاشية الصبان (محمد بن علي (ت١٢٠٦هـ)) على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ، تح : طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوقيفية ، مصر .
١١. دراسات في علم الصرف ، د.عبد الله درويش ، ط٢ ، د.م.ط ، ١٩٦٢ م .
١٢. دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو ، تر : صالح القرمادي ، طبع اوفسات ، نشريات مركز الدراسات والبحوث في الجامعة التونسية ١٩٦٦م .
١٣. ديوان الأدب ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ) ، تح : د . أحمد مختار عمر ، مراجعة : د . إبراهيم أنيس ، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
١٤. سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : د. حسن هنداوي ، ط٢، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق وبيروت ١٩٩٣م .
١٥. شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملاوي (ت١٣١٥هـ) ، ط١٦ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٩٦٥م .
١٦. شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري (ت٧٦٩هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢٠ ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
١٧. شرح ألفية ابن مالك ، ابن الناظم محمد بن محمد (ت٦٨٦هـ) ، تح : محمد محيي الدين ، د.ط ، بيروت – لبنان ، د.ت .

١٨. شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي (ت٦٨٦هـ) مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ) ، تحـ : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٥م .

١٩. شرح الشافية في التصريف ، عبد الله بن محمد الحسيني المعروف بنقره كار(ت٦٧٦هـ) ، ط٢، مطبعة أحمد كامل ، استانبول .

٢٠. شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية بمصر .

٢١. الصرف الوافي ، دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية ، د . هادي نهر ، مطابع التعليم العالي في الموصل ، ١٩٨٩م .

٢٢. فعلت وأفعلت، أبو إسحاق محمد بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) من مجموع بعنوان (فصيح ثعلب وشروحه) تحـ : محمد عبد المنعم خفاجي، ط١ ، المطبعة الأنموذجية بالحلمية الجديدة ، ١٩٤٩م .

٢٣. في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، ط٣، المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٦٥م .

٢٤. الفيصل في ألوان الجموع ، عباس أبو السعود ، مطابع دار المعارف ، بمصر ، ١٩٧١م .

٢٥. كتاب العين ، ج١ ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحـ : د . مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي ، مطابع الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٠م .

٢٦. كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحـ : عبد السلام هارون ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م .

٢٧. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، نشر أدب الحوزة ، قم – طهران ، ١٤٠٥هـ .

٢٨. محاضرات في علم الصرف ، د. علي جابر المنصوري ، وعلاء الدين هاشم الخفاجي ، مطبعة التعليم العالي في الموصل ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة / فرع البصرة ، ١٩٨٩م .

٢٩. معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحـ : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ونشرها ، طهران ، ١٤٠٤هـ .

٣٠. المقتضب، أبو العباس محمد يزيد المبرد ، تحـ : محمد عبد الخالق عضيمة ،عالم الكتب ، بيروت .

٣١. الممتع في التصريف ، ابن عصفور الأشبيلي (٥٩٧-٦٦٩هـ) ، تحـ : د. فخر الدين قباوة ، ط٣، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ١٩٧٨م .
٣٢. المنصف ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، ط١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٩٥٤م .
٣٣. المنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٠م .
٣٤. المهذب في علم التصريف ، د . هاشم طه شلاش ، د . صلاح مهدي الفرطوسي ، د . عبد الجليل حسين عبيد ، ساعدت كلية التربية الأولى (ابن رشد) – قسم اللغة العربية على نشره .